

# ابن العلقمى .. صورة مشوهة فى

**بقلم: عبد السلام بن برجس العبد الكريم \***

لأواء. فهو مسقط الخلافة العباسية، وجالب الجيوش المتتارية لتوقع بالمسلمين ألوان الجرائم التي أذهلت أهل الدنيا إلى هذا اليوم... إن منصبه هذا خوله لأن يحل بالخلافة وجماعة المسلمين مالا يستطيعه أعدى الأعداء من خارج الأمة.. لقد أقدم بكل جراءة على أن يكاتب «هولاكو» ملك التتار، بأى شىء؟ وعلى أى أمر؟ إنه يطلب منه هدم عاصمة الخلافة «بغداد» يستحثه ويجريه على ذلك!!! يضع بين يديه أحوال المسلمين وأسرارهم. وكان قبل ذلك قد سعى - تحت ثوب النصيح - لدى الخليفة لتقليل عدد الجيش، فصار ما أراد وأمل، إذ بلغ عدد الجيش أقل من عشرة آلاف فارس. فقدم «هولاكو» بن تولى خان بن جنكيز خان» بغداد فى أول سنة ست وخمسين وستمئة بجيوش عظيمة تسد الأفاق. وكان فى معيته نصير الدين الطوسى الذى استصحبه بعد فتحه «قلاع الألمات» - وكان الطوسى وزيراً لحكامها ثم أصبح وزيراً لـ «هولاكو» - فأشار الوزير ابن العلقمى على الخليفة: أنى أخرج إلى «هولاكو» فتوثق لنفسه ثم رجع، فأشار - ثانية - على الخليفة بأن يخرج إليه ويمثل بين يديه لتقع المصالحة... فخرج الخليفة المستعصم بالله فى سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء ورؤوس الأمراء والدولة والأعيان. فلما اقتربوا من منزل «هولاكو» حجبوا عن الخليفة إلا سبعة عشر نفساً، وأنزلوا عن مراكبهم فنهبت وقتلوا عن

فى تاريخ الوزارة، وكم له من أحفاد وأنجال يخبئهم الزمن تارة ويظهرهم أخرى. إن ابن العلقمى نموذج للوزراء الساعين إلى الهدم والقضاء على الجماعة، فهو كخضراء الدمن، وكالورم الخبيث، لا يدرك حتى يقع فأسه فى مقتل، ويمدح الخلفاء بشراة وغلو، ويخضع لهم بالقول، ويظهر بمظهر الخادم الطيع، إلا أن سكينه خلف ظهره، حتى واتت الفرصة وخن، فعل المنافقين الجبناء.

وعلى قدر ما يفوح من لسانه المدح الغالى؛ على قدر ما ترى أعماله تزرع الغاماً فى طريق الأمة، كلما ثار لغم أو شك تبعه أن يثور. فما وزن ذلك المدح والثناء؟ إن وزنه عند أهل الألباب لهباء بل لهب وبلاء!!

كان ابن العلقمى - محمد بن محمد بن على بن العلقمى - وزيراً للخليفة المستعصم بالله عبد الله بن المستنصر بالله منصور بن الظاهر بأمر الله - آخر خلفاء بني العباس - ووزر له أربع عشرة سنة. ومدحه نظماً ونثراً. من ذلك أن المستعصم بعث إليه شدة أقلام. فقال ابن العلقمى: قبل الملوك الأرض شكرياً للإنعام عليه بأقلام قلمت أظفار الحدثان... الخ ثم قال شعراً:

لم يبق لى أرب إلا وقـد بلغت  
نفسى أقاصيه برأ بى وإنعاما  
تعطى الأقاليـم من لم يبد مسألة  
له فلا عجب إن تعط أقلاما  
فما لبث أن بان مدحه هذا ذبحاً، ونصحه فضحاً، وولأوه

□ الوزارة منصب رفيع ، يتبوأ صاحبه ثقة ولاية الأمور، إن يعتمدون عليه - بعد الله تعالى - فى تخفيف العبء الذى نيط بهم. ولذا فإن الوزير فى لغة العرب مشتق من الوزر وهو: الجبل الذى يعتصم به لينجو من الهلاك، فوزير الخليفة معناه الذى يعتمد على رأيه فى أموره، ويلتجئ إليه. ويحمل أثقلاً ما أسند إلى الخليفة من تدبير.

ولقد كان الوزراء فى الإسلام مضرب مثل فى الوفاء والنصح للأئمة والأمة، مما سير ممالك المسلمين على أحسن سيرة وأتمها. إلا أن نفوساً ضعيفة، ملاها الحقد والغل، وطبعت على اللؤم والغدر تسلكت إلى هذا المنصب العالى لتكون سوسة النخر فى كيان الأمة، لا يهدأ بالها، ولا يقر قرارها حتى تشاهد الأمة ممزقة فى ولايتها ودينها وأخلاقها واقتصادها ودمائها (وما تخفى صدورهم أكبر) وإن أضرب تلك النفوس الخؤونة على المسلمين ما لبست لبوس الدين وتستر بعلمائه الصادقين حتى تظفر ببغيتها فتكشر عن أنياب الحقد وتمتشق سيوف الغلبة فتجلبها فى العلماء والأمراء بكل سرور وهناء، مديرة لهم الوجه الثانى الذى لم يكتشفوه إلا بعد الواقعة، فلا يكاد أحد منهم يصدق ما رأى، بل يكذب عينيه - أعدل شاهدين عنده - عندها يكون الحال كما قال الأول:

سوف ترى إذا انجلي الغبار  
أفـرس تحـصنك أم حـمار  
لقد سطر الوزير ابن العلقمى أسوء صور الغدر والخيانة

## الإسلام ديز

**نوفل الجفرى**

الإسلام ليس ارتجاليا، لكنه دين الرحمة يراعى الإنسانية والمصالح العامة وأن القصور فى فهم هذا المبدأ العظيم لابد وأن يؤدى إلى الانحراف. وهذا الذى لم يحدد به الشيخ السبى فى ك... بل إننى اعتبر كلامه بأن منهاج المسلمين مع ولاية الأمر وسط لا يقررون منكرا ولا يوالون على غير الحق، كلاما ساريا غير

## المشاركة المتميزة

□ تعقبا على العنوان «الاستقرار من مطالب الدين» فى العدد (601). فى الواقع أن العنف والتطرف ناتجان عن قلة الوعي لبدا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لا شك أن لهذا المبدأ مقاما عظيما فى الإسلام. لأن الدين جاء ليعلم الناس معالم الحياة. وبناء على ذلك يرى بعض العلماء أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أول مبدء فى أصول الإسلام، وأن تركه يؤدى إلى العقوبة العامة لقوله تعالى: «وانتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة

— د. محمد بن عبد القادر هنادى —

## السياسة الشرعية

### بلد الحرمين، دار التوحيد، ومأرز الإسلام «4.3»

□ لقد ابتلى العالم فى هذا القرن ومعنا عالما العربى والإسلامى بحركات ومذاهب هدامة، فمن شيوعية كافرة، إلى علمانية حاكمة، ومن عنصرية ضيقة إلى إباحية ماجنة. وظهر فى الأمة الإسلامية رجال يتبنون تلك المبادئ الوافدة، أو المذاهب الهدامة، وحاولوا جاهدين فى بعض مجتمعاتهم أن ينشأوا جيلاً جديداً لا صلة له بدينه وتاريخه الإسلامى المجيد، ونتيجة لذلك انتشر فى الأفكار والمبادئ والمذاهب الدخيلة الوافدة على ثقافتنا الإسلامية الأصيلة، مما أدى إلى تفرق المسلمين وتشقتهم، وأصبحوا شيعاً وأحزاباً، كل حزب بما لديهم فرحون. ولا أتجاوز الحقيقة عندما أقول إن الدولة التى كانت بمنجاة من تلك المذاهب والضلالات والشبهات فى عالما الإسلامى إنما هى الدولة السعودية، وذلك يعود أولاً إلى فضل الله تعالى على هذه الديار المباركة المقدسة، ثم بفضل الملوك المسلمين الذين تولوا أمورها منذ عهد النبوة إلى عهدنا هذا.